لقد كان كمال جنبلاط عقبة سياسية ـ جغرافية في وجه التقسيم ٠

ونظرة سريعة الى الخرائط المنشورة للبنان « الجديد » في صيغته اللامركزية او الكونفدرالية (مشروع اميـــن ناجي (الكتائب) او موسى برنس (حـــزب « الوطنيين الاحرار » ، او غير ذلك) تؤكد لنا ان تطبيق النظرية الانعزالية الكامنة وراء المطالبة باللامركزية : ايجاد اكبر قدر ممكن من التجانس الثقافي والحضاري والديني والجغرافي في كل محافظة او كانتون ٠٠ ان هـــذا التطبيق يصطـدم بالزعامة الجنبلاطية الوطنية في قلب الجبل ٠

فالجبل ، من مرجعيون الى زغرتا ، هو « الكانتون المسيحي ، الماروني » ، اي حتى « الوطن القومي المسيحي » وشرط استقامة هذا الطرح داخليـــا هو ضرب الزعامة الجنبلاطية لنصف هذا الجبل المتـــد من عاليـــه حتى اقاصي الشوف (بالاضافة الى جملة شروط عربية ودولية اخرى) ٠ على امل ان يؤدي هـــذا الضرب الى اخضاع الجبل سياسيا وعسكريا للمنظمات المارونية المسلحة ٠

ثالثا ـ ان الزعامة الجنبلاطية الوطنية في الجبل ، موئل التعايش اللبناني ، هي زعامة قدمت على الدوام ، وخاصة خلال الاحداث الاخيرة ، خير الادلة علـــى بطلان الدعوة الانعزالية باستحالة التعايش في لبنان ٠

من لا يذكر كيف ان كمال جنبلاط رفض تجريد حتى الانعزاليين في الجبل مـــن سلاحهم ٠ ومن لا يذكر ان كمال جنبلاط كان يهب شخصيا للتحرك لدى اي حادث طائفي ، ومن لا يذكر ان كمال جنبلاط منع حدوث اية ردة فعل عندمـــا اغتيلـت شقيقته في عين الرمانة ، ومن لا يذكر اخيرا ان عشرات الالاف من المسيحيين بقوا في الشوف من غير اية مضايقة ، بمن فيهم انصار كميل شمعون ، في حيـــن كانت القوات الانعزالية ـ الطائفية تقوم بشكل منهجي ومنظم بتدبير المجازر الطائفيـــة متعقبة اثار كل فلسطيني او مسلم او حتى ارثوذكسي بعض الاحيان ٠

لقد كان الجبل في ظل الزعامة الجنبلاطية الوطنية دليلا على ان التعايش ممكن اذا ما حوصرت الجرثومة الانعزالية ٠٠ ولذلك كان رأس كمال جنبلاط مطلوبا في وقت يصر البعض على استحالة التعايش ويجعلون من هذه الاستحالة التي لـــم يعمل لخلقها احد قدر ما عملوا هم مدخلا الى اطروحات التقسيم واللامركزية والكونفدرالية ٠

اذا اضفنا الى كل ما تقدم كون الجمهور المؤيد لكمال جنبلاط هو جمهور مؤلف في اكثريته الساحقة من الفئات الوسطى والمفقرة مما يوجب بالتالي حمل تطلعات ومطالب شعبية ، اذا اضفنا ذلك خرجنا بصورة واضحة الى حد ما عن العناوين الاساسية الكامنة وراء الدور السياسي الخاص والمميز الذي لعبه كمال جنبـلاط على امتداد الثلاثين سنة الماضية ٠